في التيارات الدينية او يؤثرون في زعامتها . ان لعبة هذا التيار لم تنطل على كل المؤمنين فالعديد منهم ظل خارج هذا التيار وخاصة بعد أن كشف عن وجهه البلا وطني ، واخذ يمايز بين ادارة السجون والمعتقلين ويفضل ادارة السجون (الكتابية) على الوطنيون (الملاحدة) وبالتالي فانهم على استعداد للتعاون مع ادارة السجن (المؤمنة) ضد الوطنيين (الكفرة) وبالفعل حصلت بعض الاعتداءات من قبلهم على المعتقلين في سجن الرملة ، وبئر السبع ، ونابلس ، علاوة على كسر الاضرابات وعدم المشاركة بها . ان النظام الاعتقالي وتقاليد السجون تتيح للمعتقلين بين بعضهم البعض ممارسة اية معتقد ديني بحرية ، ولم تكن هناك اية مضايقات لفرز هذا التيار الذي اصبح ملجأ لمطاردين من قبل المعتقلين على قضايا امنية او اخلاقية . وخاصة ان موقف التيار الديني من هؤلاء هو القبول الفوري ومباركتهم ويدعون الله لهم بالغفران (والله وحده هو مفتش القلوب) وهو الذي يعاقب ويعفو ، وهم يقبلون الهارب اليهم حتى ولو كانت عمالته ظاهرة على رؤوس الاشهاد ويحمونه ويدافعون عنه ويعاقبوه بان (يصلي) .

لقد خلق التيار الديني ازمة مؤثرة في السجون الى ان تم تشذيبه وقصقصه اجنحته دون المساس بالحرية الدينية وحق العبادة والاعتقاد الديني الافراد المؤمنين .

في السجون ، وفي بداية اعتقالات الحركة الوطنية حيث لم يكن وضع السجون قد تطور وانتظم بعد ، وحينما يتحقق السجين من انتقاله من عالم خارج السجن الى عالم السجن بما فيه من ازمات وعذابات ، وحينما كان السجين يجهل مستقبله وما حوله الا حقيقة واحدة كونه يعيش بين جدران مقفلة عليه ، يبدأ بالعودة الى نفسه وافكاره واحلامه وتعاوناته وخيالاته ، ويتحسس ازمته التي لا حول له ولا طول فيها وفي حلها ، تنتابه مشاعر عديدة ومن بينها مشاعر دينية هروبية ، ومشاعر انتقامية

من الاحتلال ومن المجتمع ايضا ، وتبدا سلوكات المساجين تتحدد وفقا للواقع الجديد ، ولان خلفية معظم المعتقلين مهما كان انتمائهم السياسي دينية ، ولم يكن الفكر الثوري قد نضج وتخمر في السجون بعد ، في ظروف كهذه صارت الصلاة والتعبد ملجأ لعدد غير قليل من المعتقلين ، وعدد اخر كفر بكل شيء ، بالدين والصلاة والنظام ، وآخرين فقدوا الامل بأي شيء .. فتجد هذا ينصرف الى الصلاة اليوم ويتركها غدا ، وذاك يظهر بمنتهى الكفر والالحاد وفجأة يتوضأ ويصلي ، وهذا يقضي معظم وقته نائما ان سمحت بذلك سلطات الاحتلال ، وذاك يظهر المزيد من الاهتمام بطعامه ، وغيرهم يبدا نهاره بالالعاب من الصباح وحتى المساء وهذه النماذج تغير من مواقعها باستمرار لاتستقر على شيء . ومن بينهم اخذ يظهر فريق يعي وجوده ويتصرف على انه استمرار للوجود الوطني داخل السجون واخذوا ينشرون آراؤهم وافكارهم بشتى السبل لتعزيز الانتظام والتطور ، وتصليب الانتماء الوطني وتعميق الارتباط الثوري فكريا وعمليا . كان هذا الفريق يشق طريق بمنتهى الصعوبة ، يشق طريقه وسط ازمة عارمة يعيها ويفهمها وقد خبرها من تجارب الاعتقال في عهد الاردن ، فمن بينهم من كان معتقلا في السجون الاردنية والسورية وغيرها ابان نضالاتهم الوطنية . وقد انفرد طلائعيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بهذا الدور بحكم تجربتهم الحزبية ووعيهم السياسي وانتمائهم الوطني الاكثر خبرة وتجربة ، والاعمق وعيا وارتباطا وناضلوا بكل قواهم لترتيب اوضاع المعتقلين المنتمين لاطار جبهتهم . وهكذا بدا الانتظام يشق طريقه في السجون رويدا رويدا وبصعوبة كانهم فاتحون لعالم غريب .

ولان نشاط كهذا قد اعطى ثمارا متميزة على من قبل الانضواء تحت لوائه في المجالات الحياتية اليومية ، والثقافية والتربية فقد شكل نموذجا حيا لبقية المعتقلين